

اللهجات العربية في ضوء نظرية الوضع والاستعمال
(لهجة منطقة الجلفة وضواحيها - أنموذجا-)

Arabic Dialects in Light of the Theory of Code and Use: The Dialect of the
Djelfa Region and Its Surrounding Areas as a Model

براهيم براهيمي / أستاذ محاضر بجامعة زيان عاشور*

قسم اللغة العربية وآدابها/جامعة زيان عاشور - الجلفة/ (الجزائر)

Brahimbrahimi2025@hotmail.com

تاريخ الإرسال 2023/03/30 تاريخ القبول 2023/06/02 تاريخ النشر 2023/06/10

الملخص

إن اللغة ظاهرة اجتماعية، تتغير عبر الزمان وتحولاته، وظروف الاستعمال ومقاماته، ومنه، اكتسب البحث في هذه التحولات أهمية كبيرة للوقوف على طبيعتها والنظر في كنهها على مستوى النظام الصوتي و النظام الصرفي و النظام التركيبي و في المعجم وما يصيبه من تغير وضعا واستعمالا. وعليه، كانت إشكالية البحث تتساءل عن الأسباب التي تصيب وضع اللغة في ظروف الاستعمال لهذا الوضع، وما كان سببا في ظهور اللهجات، و التساؤل محمول أيضا على لهجة منطقة الجلفة وضواحيها وطبيعة التغيرات التي طالتها في الاستعمال. كل ذلك جعلنا نقف في هذا المقال على التفريق بين وضع اللغات وظروف الاستعمال والتغيرات التي تطال ذلك لتستحيل إلى لهجة أو لهجات لها نظام منسجم مخصوص بين مستعمليها. وكتيجة لهذا البحث فإن التغير والتحول في اللغات أمر طبيعي، وأنه من البحث تبين أن هناك دائما (إزدواجية/ ثنائية) في اللغة منها ما هو من مستوى حديث النخبة ولغة الكتابة الذي يحافظ على الجانب المعياري في اللغة، ومنها ما هو من التداول بين عموم الناس الذي تكتنفه عوارض الاستعمال والحفة والعفوية. ولهجة منطقة الجلفة تعد من هذا المستوى المتداول القريب إلى اللغة العربية الفصيحة. الكلمات المفتاحية: الوضع، الاستعمال، اللغة، اللهجة، لهجة الجلفة.

Abstract

Researching the changes that affect the code of language and turn it into dialects is important to understand its nature and examine its phonetic, morphological, and syntactic systems, the dictionary during usage. Therefore, the research problem asks the factors that affect the code in usage and the origins of dialects, including the Djelfa dialect and its surroundings. The research concludes that language change and transformation are natural processes, with a duality between elite and written language that preserves the standard aspect, and another used by society that is casual and spontaneous. The dialect of the Djelfa region falls under the latter and is closely related to classical Arabic.

Keywords: Code, Usage, Language, Dialect, Djelfa Dialect.

* براهيم براهيمي أستاذ محاضر بجامعة زيان عاشور/ الجلفة.

1. مقدمة

اللغة الفصحى واللهجات المتفرعة عنها شكلا مادة بحثية مهمة للسانيين وعلماء النفس و علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين؛ نظرا لحالة التغير التي تصيب هذه الأداة التي أودعها الله في البشر لغرض التبادل و التواصل، وإن كانت اللغة الفصحى مرجعا وضعيا معياريا، له بناؤه المخصوص ونظمه المتناغمة فيما بينها دون تناقض، فإن الاستعمال الفعلي للغة لا يكاد يستقيم وضعا نظرا لعوارض الاستعمال وحالاته المتغيرة، و به كان يصيبها كثير من التغير في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية وشيء من معجمها. لذلك، مع التغير الزماني والمكاني تشكل نوع مخصص من اللغة للتواصل بين عوام الناس في حال الاستعمال، لهجه الناس بكيفية مخصصة، لم تتعد في الأصل عن اللغة الفصحى و إن بقيت مرتبطة بمستوياتها، سُمي هذا الكيف المخصص في الاستعمال باللهجة.

و لاتساع أمكنة الاستعمال لهذه اللغة عبر الزمان صارت هناك لهجات متنوعة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وانزاح الوضع الذي قعد للعربية الفصحى أصواتا و ألفاظا وتراكيب وصيغا لأسباب كثيرة وفق ظروف الاستعمال اليومي العفوي. والسؤال الذي نطرحه هو: كيف تجلت هذه التغيرات، وكيف استحالت اللغة العربية الفصيحة (التي تواضع عليها الأوائل) إلى لهجات متعددة وفق ظروف الاستعمال للوضع المعروف للغة الفصحى؟ و عليه يمكن أن نتساءل أيضا عن طبيعة هذه التغيرات في لهجة منطقة الجلفة وضواحيها؟

عنيت أهداف الدراسة بمحاولة فهم طبيعة العلاقة بين الوضع والاستعمال وبين اللغة و اللهجة، والطبيعة الوظيفية لكليهما، وكذا الوقوف على التغيرات التي تطال اللغة وأسبابها، لتستحيل إلى لهجة أو لهجات، ومن بين أهداف هذه الدراسة أيضا (كتطبيق) فهم العلاقة بين الفصحى ولهجة منطقة الجلفة وضواحيها، وإدراك الكثير من التحولات المخصصة التي طالتها، وفهم طبيعة هذا النظام اللهجي المنسجم المخصص في منطقة من مناطق الوطن الجزائري.

2. مفهوم الوضع ومفهوم الاستعمال

إن اللغات البشرية الطبيعية هي أوضاع اجتماعية مثل سائر المؤسسات والنظم الاجتماعية الأخرى كنظم الأسرة وما يرتبط به من زواج وطلاق، والاقتصاد والمال والمعمار وكل ما يتعلق بتنظيم شؤون الناس وغير ذلك. وما يجعل اللغة كذلك؛ هو أن نظام رموزها يُتواضع عليه لتبليغ الأغراض والتبادل والتواصل بين الناس، وككل ما تواضعت عليه المجتمعات الإنسانية فهو يخضع للتحوّل مع مرور الزمان فأحداث الزمان تغيرها وتصيرها على وضع آخر غير ما كانت عليه، وبذلك تُصير اللغات إلى لغات أخرى إذا كان التغير شاملا، أو إلى لهجات متنوعة. و لما كانت اللغة تقوم على ركنين أساسيين مرتبطين ببعض ارتباطا وظيفيا، ركن الوضع و ركن الاستعمال:

- وضع عني بالشكل كمعيار يرجع إليه في فهم تركيب اللغة وكيفية بنائها.
- واستعمال لهذا الوضع في التخاطب.

1.2. مفهوم الوضع

إن من أشهر ما كُتِبَ عن مصطلح الوضع مما جاء في كلام سيبويه "هذا العلم إنما وضع للمعرفة"¹ وعبارات أخرى مثلها للدليل على علم واضح منه بأن الألفاظ أعلام (جمع علم) أي علامات على معان وأن هذه الأعلام موضوعة لها بوضع واضح. واستعماله لكلمة "وضع" هو مماثل لما جاء في كلام العرب ولما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران. 96) في الدلالة على جعل الشيء خاصا بشيء آخر بصنع صانع كما فسره اللغويون فيما بعد. فصار مصطلحا لغويا بتخصيصهم إياه بهذا المدلول. تخصيص اللفظ للمعنى هو عمل يخص المجتمع أو على الأقل جماعة من الناطقين بلغة من اللغات في جعلهم ألفاظا أدلة على المعاني سواء في اللغة العامة أم في الصناعات والعلوم، وبهذا المعنى يكون الوضع هو علاقة اللفظ بالمعنى علاقة طبيعية، أو هو تعيين اللفظ للمعنى، أو تخصيص اللفظ بالمعنى أو اختصاص اللفظ بالمعنى، أو هو تعيين اللفظ آلة لإخطار المعنى. فهو إذا، نظام منسجم من الأدلة الصوتية ذوات المعاني متعلق بالمجتمع؛ ولا يمكن ربطه بشخص واحد، ذلك أنه راجع إلى جماعة الناطقين به وليس من عمل فرد واحد.²

لقد ميز جيل النحاة الأول من أمثال من ينتمي إلى مدرسة ابن السراج بضرورة التوضيح لهذا التمييز فهم أول من استعمل مصطلح الوضع للدلالة على نظام اللغة وكل ما هو موضوع مقابل الاستعمال وأرادوا أن يكون ذلك أوضح فقالوا: "في وضع اللغة" و "في أصل اللغة" أو "في حقيقة اللغة" على قول المبرد. ونقرأ لهم "أوضاع اللغة" تعبيرا عن أدلتها وألفاظها، كما قالوا "أوضاع النحو" تعبيرا عن مصطلحاته و "أوضاع المنطقيين" تعبيرا عن ألفاظهم الخاصة بهم، على قول الزجاجي.³

2.2. مفهوم الاستعمال

الاستعمال من حيث الاصطلاح هو كيفية الاستخدام للألفاظ و تداولها بين الناس وهذا ما نجده في تعريف الحاج صالح عبد الرحمن للاستعمال حين قال: "أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب."⁴ فالمتكلم يقيس على ما هو موجود في الوضع فينتج جملا وتراكيبا ليحبر بها عن أغراضه ومقاصده فيتصرف في نظام اللغة فيقدم ويؤخر ويحذف... فيخرج المتكلم عن البنية الصورية للجملة ويحولها إلى بنية تتحكم فيها قواعد الاستعمال الخاضعة لها وفقا لعدة عوامل متضافرة كحالته النفسية وظروف الخطاب ومن يُخاطب وذاكرته وطبيعة الموضوع والمشارك بينها فيه معرفة وتجربة ومعجما، وغيرها.

3. مفهوم اللغة و مفهوم اللهجة

1.3. مفهوم اللغة

قال ابن جني في مفهوم اللغة: "إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁵، وتبعه ابن خلدون في قوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام."⁶ وحدد مفهومها دي سوسير عند تحديده لمفهوم اللسانيات وموضوعها، فهي عنده "نظام من العناصر مترابط منسجم يدرس في ذاته ومن أجل ذاته، وذلك باعتباره بنية في دواله ومدلولاته ومجموع العلاقات الرابطة بينهم."⁷ ومن هنا أصبحت اللغة موضوعا للسانيات يدرس دراسة علمية مؤسسة على منهج واضح بعيد عن العواطف والأهواء، ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، إذ تجسد حركاته وسكناته ونشاطاته المختلفة والمتنوعة بتنوع مجالات حياته، وبهذا يعد الإنسان كائنا لغويا واللغة موصوفة به. وأضاف المحدثون أيضا بأنها "نظام من الرموز المتواضع عليها بما يتواصل المجتمع المتجانس."⁸

2.3. مفهوم اللهجة

أما مفهوم اللهجة كما قال ابن منظور في معجمه (لسان العرب): "لَهَجٌ و لَهَجٌ بالأمر لهجا ولهج كلمه واللهجة طرف اللسان واللهجة جرس الكلام... ويقال فلان فصيح اللهجة و اللهجة هي لغته التي جَبُلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها."⁹ أما القواميس الحديثة في علم اللسان فتشير إلى أن المصطلح يعد من اهتمامات اللسانيات الجغرافية أين تدرس هذه الأخيرة التغيرات اللغوية ونظمها بحسب الانتماءات الجغرافية¹⁰ وعلى هذا فإننا نجد أن الدراسات اللسانية البحتة و اللسانيات الاجتماعية وكذا اللسانية الجغرافية تجتمع على أن الاستعمال الفعلي للغة في المجتمع البشري يظهر من خلال الرقعة المنتمي إليها الفرد سياسيا وحضاريا، حيث عادة ما نجد استغلال أنماط لهجية متفرعة عن النظام اللغوي المشترك السائد في المجتمع كما هو باد في المجتمعات العربية الحديثة. فاللهجة بهذا هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة مخصوصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف منها عدة لهجات هي التي اصطلح علي تسميتها باللغة.

وعليه، فاللهجة هي: "قيود صوتية خاصة تلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، وقيل هي: طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة."¹¹ وبهذا، فهي شكل من أشكال اللغة لها نظام خاص على المستوى الصوتي و الإفرادي و التركيبي في محيط ضيق مقارنة باللغة نفسها.¹²

4. اللهجات بين قواعد الوضع و ظروف الاستعمال

اللهجة كما عرفنا سابقا هي وجه متغير للغة يحدث للأسباب الآتية:

- الواقع الحضاري الذي أفرز طابعا تواصليا يحفل بالسرعة والعجلة في مجتمعات تطفح بالتبدل والتغير على مستوى الفكر والشعور.
- على مستوى الوسائل المادية التي لا تفتأ هي الأخرى في تطور مذهل، يجعل المتكلم باللهجة يعمد إلى استعمال ما يعبر عن حاجته بسرعة وسهولة ويسر دون التزام بقواعد علمية إلا ما يتطلبه الكلام من ضرورة التقيد بما تعارف عليه الناس على مستوى الصوت أو البنية بما يشبه التواضع أو التواطؤ الجمعي في منطقة ما وفي زمن ما.
- عزلة المجتمعات لوقت طويل في أزمنة و أمكنة معينة وظروف معينة تشكل نظاما تواصليا مخصوصا.
- الميل الطبيعي إلى الاقتصاد (في جميع أفعال الإنسان) ينطبق خصوصا على لغة التخاطب اليومي العادي لعفويته.
- المحافظة على النظام اللغوي في التواصل (مهما كان) هو ميل مجتمعي طبيعي، لأنه لا بيان ولا تبليغ ولا تبادل إلا بنظام منسجم من الرموز (مهما كان شكله)، وهذا يؤدي إلى ترميم المجتمع لنظام لغته التي أصيبت بشيء من الاختلال في نظامها بسبب التحول المشار إليه، فيحاول الناطقون بدون ما شعور منهم أن يرمموا ما صار فيه من اضطراب بسبب التحول الزمني، وهذان العاملان قد تفتن إلى وجودهما القدامى من علمائنا و اللسانيون المحدثون.
- التحول (التغير) اللغوي عبر الزمان هو قانون طبيعي، لا تفلت منه أي لغة في الدنيا منذ خلق الإنسان. وأي تحول اجتماعي بطبيعة الحال إلا و يحاول المجتمع في ظروف معينة إيقافه أو توجيهه وإخضاعه لإرادته وهذا ينطبق على تحول اللغة. إلا أن وجود معيار لغوي مدون يرجع إليه الناطقون يكون من أسباب بقاء التحول للغة التخاطب أو حصوله من بعض الجوانب دون بعض وذلك يخص لغة التخاطب العادية وبقائها قريبة جدا من لغة الثقافة للمجتمع المتمدن.
- اللغة العربية لم تتحول التحول الكامل في جميع مستوياتها رغم الانتقال و الترحال، فغالبية المفردات اللهجية موجود في الفصحى يتخاطب بها العرب عموما في الحياة العامة فمن صفات العربية الفصحى في القديم انفرادها بلغة التخاطب المسترسل وانشقت إلى لغة الثقافة والى عامية كلغة تخاطب كل الناطقين بالضاد المثقفين منهم وغيرهم، وفرضت على جميع أفراد الأمة لأنها تتصف بكل صفات لغة التخاطب وهي الخفة والاختزال وهذا يلزمه الخطاب العفوي غير المنقبض. فقد قال ابن فارس في كتابه الصحاح: "لأن الناس لا يزالون يلحنون ويتلاحنون فيما يخاطب بعضهم اتقاء للخروج عن عادة العامة، فلا يعيب ذلك من يصفهم بالخاصة"¹³ وقال أيضا: "وقد كان الناس قديما يجتنبون اللحن فيما يكتبونه ويقرؤونه اجتنابهم الذنوب فأما الآن فقد تجوزوا حتى أن المحدث يُحدث فيلحن..."¹⁴ (قبل سنة وفاته 395هـ).

فالتعايش بين اللغة الأصل وما تفرع عنها في حيز واحد وممارستها من قبل أفراد المجتمع، هو ظاهرة عامة الوجود وتختلف اللغات مع متفرعاتها في ذلك درجة اختلاف الأولى بالنسبة للثانية وبالمكانة التي تحظى بها إحداها بالنسبة للأخرى وهذا ما قال به اللغوي الاجتماعي فرجسون (A.Ferguson) الذي وضع لفظة Diglossie للدلالة على هذه الإزدواجية¹⁵ أو (الثنائية، belinguisme) كما يسميها الحاج صالح عبد الرحمن بأن اللغة الواحدة قد يكون لها تنوعان يتنافسان ويكون لكل واحد منهما اعتبار مختلف أعلاهما يفرض كمعيار رسمي في المدارس والمحاكم والصحافة وغيرها، و أدناهما يظهر في الاستعمال اليومي.

5. لهجة منطقة الجلفة وضواحيها (أو ما يعرف بلهجة أولاد نايل)

هي لهجة من اللهجات العربية في القطر الجزائري تنحصر في المناطق الداخلية شمال الصحراء توسطا للجزائر يتكلمها أكثر من 8 مليون ساكن¹⁶ (و يتكلمها أيضا سكان كل من ولاية المسيلة و الأغواط و بوسعادة و جنوب ولاية المدية و بسكرة مع بعض الاختلافات في النطق)، يعرف عن لهجة الجلفة أنها من أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى، وهذا يرجع ذلك إلى نسب سكان المنطقة باعتبارهم عربا لم يمتزجوا عبر التاريخ بقبائل أخرى غير عربية في غالب مناطقها،¹⁷ ونظامها مشدود إلى الفصحى إلى حد كبير، وكذلك معجمها.

6. الخصائص الصوتية والنيوية لهجة منطقة الجلفة وضواحيها

- بشكل عام تتميز لهجة منطقة الجلفة وما جاورها ببعض الخصوصيات العامة التي نوضحها بدءا في الآتي:
- المدود الطويلة: بما يزيد عن المعروف في أية لهجة أخرى، مع رخاوة و هدوء في الأداء وتباطؤه. وهذا ناتج عن تأثير قراءة ورش- أو هكذا يعتقد - لعموم المنطقة مما أكسب الناس لهجة بمخارجها اللينة وهو ما يختلف عما نشهده في بعض المناطق الأخرى من الجزائر.¹⁸
 - إختلال القياس النيبوي في اللفظة الواحدة في لهجة منطقة الجلفة وهذا بإضافة حرف أو أكثر لها توسيعا للمعنى أو تضيقا (تدقيقا) أو تعظيما...ألخ.
 - التسكين: مع وقوف الناطق لهجة على التسكين (الوقف) في مدرج الكلام وبه يُفرق بين بنية المنطوق الفصيح و الهجي في منطقة الجلفة وضواحيها.
 - تغيير المعاني بتغيير صفات الأحرف نطقا لللفظة الواحدة (كقولك: راب بمعنى صارا رابا بتفخيم نطق الراء، وسقط وانهار بتريق نطق حرف الراء).
 - ينطق أهل المنطقة الغين قافا (غربت، قربت)..
 - يخفى الضمير (نحن) في مدرج الكلام في الغالب (نحن نأكل، ناكل)
 - ينطق أهل المنطقة القاف على نحو (g) بين صفة الكاف والغين شديدة مجهورة.
 - جميع الأسماء الموصولة تسبدل ب "اللي" (الذي حدثتك عنه، اللي حدثتك..).

للتوضيح أكثر ندرج بالتمثيل بعض التغيرات التي طالت بعض الظواهر الصوتية والبنائية في لهجة منطقة الجلفة، في الآتي:

1.6. الإبدال: ظاهرة لغوية معروفة طالت الفصحى كما طالت اللهجة مع اختلاف في الخصائص، وهو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر الأحرف¹⁹ و لا تكاد اللهجة الجلفاوية تخرج عن منظومة الظواهر المألوفة عند مستعملي اللغة العربية القدامى، فالإبدال في المفردات العامة التي تشترك في مادتها مع المفردات الفصيحة موجود بكثرة.

أ- مثل ماهو مشهور في لهجة الجلفة إبدال الغين قافا، مثل:

- (غربت، قريت)، (غمز، قمز)، (غار، قار)... الخ

ب- إبدال الهمزة ألفا إذا كانت (ساكنة أو مفتوحة) و ما قبلها مفتوح، مثل:

- (تأر، ثار)، (فأر، فار)، (سأل، سال)

ج- إذا كانت كانت ساكنة وقبلها ضم عوضت واوا، مثل:

- (تُونْسِي، تُونْسِي)

د- وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة استبدلت ياء، مثل:

- (هَنَات، هَنِيْت)، (حَبَّات، حَبِيْت)

ه- إذا كانت كان ما قبلها ساكن وهي مضمومة عوضت ياء، مثل:

- (مَشْؤُول، مَسِيُول)

ه- تستبدل الهمزة في وسط الكلام الممدود ياء تخفيفا، مثل:

- (سائر، ساير)، (جائر، جاير)، (كائن، كاين)

استبدال الألف بالياء هو ما جرى في الفصيحة وبعض القراءات القرآنية كقوله تعالى: (فَقَالَ هَا وَ لِلْأَرْضِ أَثْبَاتًا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) (فصلت، 11) وفي قراءة (ايتيا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا)

والإبدال عموما جاء لغرض التخفيف والاقتصاد في النطق ولأسباب بيئية أيضا.

2.6. القلب: وقد يفرق الملاحظ بين لهجة سكان منطقة وأخرى بما يحدث من اختلاف في القلب ضمن المفردة

الواحدة المتفق في معناها، وهو تقديم حرف وتأخير حرف، بل وربما أحدثوا خلافا في بنية الكلمة بذلك مثل:

- (غمجة، جقمعة) باستبدال الغين قافا وتقديم الجيم بدءا والميم آخرًا. (جذب، جبذ) بقلب الذال مكان

الباء. (شمس، سمش) بقلب الشين مكان السين. (ماسِط، سامط)، ماسط: الأكل سيء المذاق. (مختبئ،

متخبئ) بقلب الخاء مكان التاء.

3.6. - الإدغام: يحصل الإدغام في اللهجة حين تقارب المخارج في اللفظة الواحدة، وليس له قواعد لهجية

تحكمه فكل تقارب في مخارج الحروف و في المواقع التركيبية يحصل به الإدغام مثل:

- (دَعَثْر، تَدَعَثْر) تدغم التاء في الدال. (هذه السمرَاء، هَسَمْرَل) نلاحظ إدغام الذال والهاء في السين، وحذف الألف واللام فنتج لنا سينا مشددة. (دَفَق، دَلْفَق) إدغام اللام في الدال لقرب المخارج. (شددت، شديت) إدغام الدال في الياء. (حصدت، حصت) إدغام الدال في التاء. (هبطت، هبت) إدغام الطاء في التاء. (مرضت، مرت) إدغام الضاد في التاء... الخ

4.6. أَلْف التَعْرِيف (ال): تحذف (ال) التعريف تخفيفا أيضا مع الهمزة في أواخر اللفظة، مثل:

- (الهواء، لهوا)، (البترء، لبترا)... الخ

5.6. الزيادة في المدود (إمداد بعض الكلمات بمدود زائدة): الزيادة في المدود، مثل:

- (كل، كول)، (عرعر، عرعار)، (رجل، رجول)، (بع، بيع)، (صفصف، صفصاف)، (بك، بيك)، (أنت، أنتما، أنتم، انتايا، انتوما، نتوم)، (عقق، عققاق)

6.6. تقديم حرف على منزلته: تقديم حرف، مثل:

- (حلحل، لالح)، (أزرم، زرم)، (جذب، جبد (مع تغيير في نطق الذال إلى دال)).

7.6. التصغير: التصغير في لهجة منطقة الجلفة وضواحيها له دلالات مختلفة حسب السياق الذي ترد فيه فقد يدل كما هو معروف - في الفصحى أيضا - على الاحتقار أو التحبيب أو المدح مثل:

(ولد: أوليدي (للتحبيب))، (كلب، كليب (للتحقير))، (رجل، رويجل (للتعظيم))... الخ

8.6. اختزال بعض التراكيب (النحت): النحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت عليه الجملة نفسها، ولما كان هذا النزح يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتًا.²⁰

تختزل بعض التراكيب في كلمة واحدة طلبا للاختصار بدل التطويل، "و لهجة الجلفة ترغب في الخفة والسرعة والحذف، كما هو مبين في المتغيرات الآتية مثلا، للتدليل فقط:

- (استل لقمة، سلقومة)، (لا خبر، لَح)، (أقل مؤونة، قلمونة)، (ما عليه شيء، معليهش)، (ما تشكرني على ما أنافيه، ما تشكرنيش)، (لحد الساعة، لسّع)، (ما عندي شيء، معنديش)، (ماكان الشيء من هذا مكانش) (لم يتركوا (لم يخلُّوا) له شيء، ماخلولوش)، (مافيه شيء، مافيهش)، (في أي شيء، فواش)، (على أي شيء، أعلاش)، (ماعليك شيء، معليهش أو معليش)، (كيف هو الشيء (الأمر)، كيفاش)، (على أي أساس،

غُلواه)، (إلى أين، وين) و (هنا إبدال حرف (أ) إلى (واو) في (أين) أيضا)، (قدر الشيء كم أي قيمته وثمنه، قداش).

ويلاحظ ميل ساكنة الجلفة وضواحيها إلى ظاهرة النحت لما فيها من خفة واختصار واقتصاد في النطق أثناء الاستعمال الفعلي للغة ، وينتهي جله بحرف (الشين) الموجودة في معظم اللهجات منحوت من اللفظ (شيء).
9.6.الجموع : جمع المؤنث السالم الغائب: الجمع في اللهجة له ليس قواعد لهجية معينة، بل جرى عليه الاختلاف وفيه التنوع، حسب الموقف والسياق الذي وردت فيه، مثل:

- يجمع جمع مذكر (خرجن، خرجوا).

- المثني المؤنث (خرجتما، خرجتوا)، (لبستما، لبستوا).

10.6.ظاهرة حذف النون، مثل: - نون (انفعل) وإبدالها تاء، مثل: (انسحب، ائسحب). (انكشف، ائكشف) ... الخ

11.6.المبني للمجهول يعبرون عنه بالصيغة السابق ذكرها (انفعل) فيقولون مثلا: (صُرف، ائصرف). (أُكل، ائكل).

12.6.الدخيل تتميز لهجة منطقة الجلفة بندرة الدخيل ولهذا لأسباب تاريخية وكذا لطبيعة سكانها الرحل الذين ألفوا العيش في البوادي مما أبقى لغتهم بعيدة عن التمازج والاختلاط إلا قليلا، وإن وجد فهو بعض من كلمات أمازيغية و فرنسية وتركية سارت على نموس لهجة منطقة الجلفة في طريقة نطقها.

الملاحظ في كل هذه الظواهر الصوتية والبنائية والتركيبة أن الداعي إليها هو التخفيف والاقتصاد في النطق وهذا بالإبدال أو القلب أو الإدغام أو في التغيير بالزيادة أو النقصان، وغيرها من الظواهر ثابت لدى جماعة المتواصلين متعارفين عليه.

والعارض الحاصل في الوضع نتاج ظروف الاستعمال هو نموس طبيعي في اللغات كلها، وعليه فلهجة منطقة الجلفة وضواحيها هي نتاج ما حصل للفصحى في المنطقة من عوارض الزمان وتقلباته ولم تكن أبدا نشازا عن طبيعة الفصحى بشكل عام وإنما لدواعي الاستعمال - بهذا الشكل اللهجي - ضرورات زمانية ومكانية ومجتمعية.

7. كيف يمكن للفصحى أن تحل محل اللهجة في الاستعمال اليومي ؟

إذا أردنا أن تكون الفصحى لغة تخاطب فلا بد أن تتصف بما تتصف به كل لغة تخاطب؛ من الخفة وعدم التكلف في الأداء، ولا يجب الاعتقاد أن نعلم المتعلمين لغة الفصحاء الأوائل وهذا مستحيل لاتصاف لغة التخاطب العفوي بالخفة الكاملة؛ فالنحاة الأوائل قدموا وصفا دقيقا جدا للأداء المستخف أي النطق بالكلام المتخاطب به يوميا، كمشاهدة فصحاء العرب في زمان التدوين و السماع لكلامهم.

وكل هذه الظواهر اللغوية الخاصة بالمستوى المستخف من الكلام لا وجود له اليوم إطلاقا في التعليم ولا في الكتب الخاصة بتعليم اللغة العربية ويجعلها تماما المعلمون وأكثر الأساتذة، وكل من اطلع عليها فلا يعتدون بها ظنا منهم أنها لغات شاذة لا ينبغي أن يتعلمها التلاميذ.

فجعلوا بذلك معيار الأداء العربي واحدا، وهو المستوى المرتل والمنقبض وحصل ذلك أيضا منذ القدم لعناية المعلمين المبالغ فيها بالنطق الكامل لعلامات العرب والتنوين فنسوا أن الوقف على المتحرك بالحركة هو لحن لان العرب لم يكونوا يقفون على متحرك. وبالغوا في مد هذه الحركات وحتى المدود منها وتجنبا كل اختلاس لها فصاروا يعلمون مستوى واحدا من الأداء وهو الترتيل المبالغ فيه الذي يصير تشادقا وتفيقها وهو شيء عابه وانتقده انتقادا شديدا علماؤنا الأوائل ومنهم الجاحظ كما هو معروف²¹.

ثم إن كل من ألف في التجويد والقراءات قد ذكر أن الأداء هو ترتيل وحادر وتدوير فالأول تمهل وإعطاء كل الحروف حقها من الصفات التي تتصف بها وعدم الإدراج وهو هذا الذي يسموه حدرا فهو تأدية فيها اختصار والتدوير هو ادعاء وسط بينهما.

فلغة التخاطب العفوية لا يمكن أن تكون مرتلة ولا يتمهل في نُطقه المتكلم إلا في حالات عدم فهم المخاطب لما يقوله المتكلم أو في حالات خاصة أخرى²².

خاتمة:

إن اللغات وضع واستعمال لهذا الوضع، ولكل واحدة منهما أوصاف وقوانين تختص بها ويترتب على ذلك ما يلي:

- تنشأ اللهجات نتيجة لتحول اللغات عبر الزمان والمكان، أيا كانت؛ وذلك بتغير يصيب نظامها الصوتي والصرفي والتركيب؛ تغير يمكن العلم به من خلال قواعدها المعيارية التي تبقى المرجع لنظامها المتواضع عليه عند أهلها. و بالتدوين والتعليم يمكن الحفاظ على النظام اللغوي (الوضع).
- تنشق اللغة بهذا التحول إلى مستويين؛ مستوى تحفظه الكتابة (اللغة الفصيحة) وهي النظام الذي تم تدوينه ولغة تخاطب عفوي وعادي (اللهجة). وهذا لا يخص العربية بل يمس كل اللغات إلا أن الاختلاف بينهما قد يخف بانتشار الثقافة إلى كل فئات الشعب.
- ينقص هذه الفصحى في استعمالها وتعليمها الاسترسال وهو الجانب المستخف الذي تتصف به كل لغة تخاطب أيا كانت وقد كانت الفصحى قديما تتصف به و وصفها العلماء وصفا دقيقا، ويقرا به القرآن زيادة على الترتيل. ولن تسترجع الفصحى حيويتها ويعم استعمالها ألا بتعلم الإدراج بجانب الترتيل مع التنبيه على أن هذا مستوى التخاطب اليومي وأنه فصيح مع تعميم ذلك على جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وقطاع الترفيه وغيرها.

- لهجة منطقة الجلفة هي من أصل العربية الفصيحة، وبحكم الزمان وتغيراته والمكان وظروفه أصابها تغير بين الناس بقي مشدودا إلى الأصل الفصح خاصة في معجمها.
- التغيرات التي حصلت في لهجة منطقة الجلفة ظواهر معروفة في اللغة الفصيحة ك (الإبدال والإدغام والقلب والنحت والزيادة والنقصان وغيرها) وكلها بطبعها ظواهر طبيعية تصيب اللغات لأسباب كثيرة.
- هذه التغيرات صارت عرفا لهجيا (نظاما منسجما خاصا بمنطقة أهل الجلفة وضواحيها به يتواصلون).

- مقترحات

- ما يمكن الدعوة إليه هو:
- الاهتمام بهذا النوع من الدراسات (علم اللهجات)؛ لما يقدمه من فهم للمجتمع من خلال اللهجة وفهم طبيعته وثقافته والتحولت التي طالته تاريخيا.
- الالتفات إلى لهجة منطقة الجلفة وضواحيها لما تحتوي عليه من معجم فصيح، ثري وغني قد يعتمد عليه في الدراسات التاريخية في بناء المعاجم.
- وضع أطالس جغرافية للهجات في الجزائر، وحصر معجمها الاستعمالي.
- العمل على وضع محتوى لغوي فصيح مستمرل يسهل التواصل به حين الخفة والعفوية في الواقع التعليمي والإعلامي؛ ليعم استعماله في مقامات التواصل كلها حفاظا على السمات الفصيحة للهجات العربية في الجزائر.

الهوامش:

- 1- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الخانجي، القاهرة، 1988م، ص265.
- 2- الحاج صالح عبد الرحمن، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال. ط1، مطبعة الرغاية، الجزائر، 2012، ص251.
- 3- المرجع نفسه، ص252.
- 4- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث(4): أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية (مقال)، مجلة اللسانيات، العدد(4)، جامعة الجزائر، 1973م، ص38.
- 5- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، القاهرة، 1956، ص31.
- 6- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1967، ط3، بيروت، ص1056.
- 7- دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي و مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1986، ص30.
- 8- عبد الغفار حامد، اللهجات والقراءات نشأة وتطورا، ج1، مكتبة وهبية، ط2، القاهرة، 1993، ص29.
- 9- ابن منظور، لسان العرب، مج2، (ط. دار المعارف)، القاهرة، ص389.
- 10- Jean-pierre, Louis Guespin ,Grand dictionnaire de linguistique et science du langage, Larousse, Paris, 2013, p264.
- 11- محمد عبد الرحمن، اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد2، 2013.
- 12- دوباوا، ج. معجم اللسانيات، لاروس، باريس، 2004م، ص149.
- 13- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة ، تحقيق مصطفى الشومبي، دار بدران، ط1، 1964، ص3.
- 14- المرجع نفسه، ص30.

- 15 - أحمد بن روان، فصيح لهجة أولاد نايل، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2021م، ص25.
- 16 - موسوعة ويكيبيديا (ولاية الجلفة، لهجة أولاد نايل).
- 17- أحمد بن روان، معجم فصيح لهجة أولاد نايل، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، ص22.
- 18- المرجع نفسه ص 24.
- 19- صالح سليم عبد القادر الفاحري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ط1، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، 2007، ص 158.
- 20- بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مج1، مكتبة لبنان، (د.ط)، 2011، ص264.
- 21 - الحاج صالح عبد الرحمن، العاميات العربية ولهجة التخاطب الفصيحة (مقال)، عدد خاص (الفصحى وعمياتها) صدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2077، ص80.
- 22 - الحاج صالح عبد الرحمن، السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص180.

قائمة المراجع

- أحمد بن روان، فصيح لهجة أولاد نايل، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2021م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الهدى، (د.ط)، بيروت، 1956م.
- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط3، بيروت، 1967م.
- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشومبي، دار بدران، ط1، 1964م.
- ابن منظور، لسان العرب، مج2، (ط. دار المعارف)، القاهرة، 2014م.
- بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مج1، مكتبة لبنان، (د.ط)، 2011م.
- الحاج صالح عبد الرحمن، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، مطبعة الرغاية، ط1، الجزائر، 2012م.
- الحاج صالح عبد الرحمن، السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، ط1، الجزائر، 2012م.
- دويوا، ج، معجم اللسانيات، لاروس، باريس، 2004م.
- دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1986م.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي، ط3، القاهرة، 1988م.
- صالح سليم عبد عبد القادر الفاحري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2007م.
- عبد الغفار حامد، اللهجات والقراءات نشأة وتطورا، ج1، مكتبة وهبية، ط2، القاهرة، 1993م.
- 2013م.

- المراجع الأجنبية

-Jean-pierre, Louis Guespin ,Grand dictionnaire de linguistique et science du langage, Larousse, Paris, 2013.

- المقالات

- محمد عبد الرحمن، اختلاف اللهجات على المستوى التركيبي، مجلة جامعة جازان، فرع العلوم الإنسانية، المجلد 2، العدد 10،

- عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث(4): أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية (مقال)، مجلة اللسانيات، العدد (4)، جامعة الجزائر، 1973م.

- الحاج صالح عبد الرحمن، العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة (مقال)، عدد خاص (الفصحى وعامياتها) صدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007م.

- مواقع الانترنت

- موسوعة ويكيبيديا (ولاية الجلفة، لهجة أولاد نايل).